

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

قال تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي و لو جئنا بمثله مدداً) و إن قلتم (سمع بعضه) فقد تبعض و عندكم لا يتبعض و أيضاً فقد فرق بين تكليمه لموسى عليه الصلاة و السلام و بين إحيائه إلى غيره من النبيين و فرق بين الإحياء و بين التكليم من وراء حجاب فلو كان المعنى و احداً لكان الجميع إحياء و لم يكن هناك تكليم يتميز على ذلك و لا يمتنع أن يكون الرب تعالى منادياً لأحد إذ المعنى القائم بالنفس لا يكون نداء و قد أخبرنا تعالى بندائه في القرآن في عدة مواضع .

وعلى هذا فمن قال من هؤلاء إن كلام الله لا يفضل بعضه بعضاً فحقيقة قوله أن هذه المسألة ممتنعة فليس هناك أمران حتى يقال إن أحدهما يكون مثل الآخر أو أفضل منه و التماثل و التفاضل إنما يعقل بين اثنين فصاعداً و هكذا عند هؤلاء في إرادته و علمه و سمعه و بصره فكل من جعل الصفة و احدة بالعين إمتنع على قوله أن يقال هل بعضها أفضل من بعض أم لا إذ لا بعض لها عنده و كذلك من وافق هؤلاء على و حدة هذه الصفات بالعين و قال إن كلام الله حروف قديمة الأعيان أو حروف و أصوات قديمة الأعيان سواء قال مع ذلك إنها أعيان الأصوات المسموعة من القراء أو قال إنها بعض الأصوات المسموعة من القراء و إن كان فساد ذلك معلوماً بالإضطرار